

وأضاف: "نحن نعتقد بأنه مهم للشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، وللولايات المتحدة ولشعوب العالم أن يتم حل هذا النزاع، وأن السلام والازدهار وحكم الذات والكرامة تكون متوفرة للجميع في المنطقة".

وثيقة رقم 225 :

كلمة المفوض العام للأونروا فيليبو جراندي في المؤتمر الدولي، في جامعة بيرزيت، حول تأثيرات الحصار على سكان قطاع غزة²²⁵ [مقتطفات]

1 تشرين الأول/ أكتوبر 2010

أشكر سيدي الرئيس على ملاحظتك الدافئة؛ كما وأشكر أيضاً جامعة بيرزيت، ومعهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية والبروفيسور هيوكوك على دعوتهم للأونروا بتقديم الكلمة الافتتاحية في هذا المؤتمر الدولي الهام. (.....)

إن غزة لديها طابعها المتميز، وهو طابع تشكل من سنوات عديدة في عيون الصراع. وفي الوقت نفسه، فقد أصبحت غزة تجسد المعاناة والتطلعات التي لم تتحقق بعد للشعب الفلسطيني. وفي الوقت الذي تكسرت فيه أزمة بعد أخرى حول غزة، فإن صورتها كمكان بائس وخطير قد تعززت إلى درجة أن العديدين يتبنون، بوعي أو بدون وعي، الخطاب الفج والذي يسعى لتبرير استبعاد غزة بوصفها مكاناً دون متناول الخلاص والحل. وكما يصف عنوان مؤتمرها هذا، فإن غزة وسكانها بالنسبة لكثير من بلدان العالم تعيش بشكل كبير "على الهامش".

والوضع الحالي يتناسب مع القالب الذهني المفروض. إن التخفيف الأخير الذي طرأ على القيود المفروضة على استيراد البضائع الاستهلاكية يعد تطوراً مرحباً به وجلب بعض الفوائد لسكان غزة، حتى ولو أن دوره في تعزيز الاقتصاد الرسمي محدود ببعض القطاعات وأنه لا يصل إلى درجة حرية تدفق البضائع والأشخاص المنصوص عليها في الاتفاقية الموقعة في تشرين الثاني 2005 بشأن حرية الحركة والتحرك. إن معظم الفلسطينيين لا يزالون يعانون من ظروف قاسية من العزلة والقليل منهم، إن كان يوجد أحداً منهم بالأساس، قادرون على تجنب آثار الخدمات العامة المشلولة والاقتصاد الرسمي المنهار والتهديدات الجسدية والنفسية جراء النزاع. إنه من البديهي أن هناك حاجة لإجراءات إضافية وأكثر جرأة لفتح غزة على العالم، وتحديدًا على الضفة الغربية إضافة إلى القدس الشرقية لتشكيل دولة فلسطينية وذلك في الوقت الذي يتم العمل فيه على إعادة إحياء اقتصادها ووضع سكانها على طريق الانتعاش.

ويعد إغلاق حدود غزة السبب المباشر وراء الفقر المستشري؛ فمع وجود ما يزيد عن 60% من الغزيين يعيشون دون مستوى خط الفقر، وحوالي 40% منهم عاطلون عن العمل وثمانين بالمئة منهم يعتمدون على المساعدات الغذائية. ومع ذلك فإنتم تعلمون أن الإحصائيات لا تروي القصة الكاملة لشعب تبدو أحلامه وآماله قد تأجلت لوقت آخر.

إننا في الأونروا نرى آثار مأساة غزة عن كثب. ففي الشهر الماضي فحسب كان قياسنا لمعدل الفقر المدقع يتجاوز 30% بين الطلاب في أكثر من 100 مدرسة من مدارسنا التي يبلغ عددها 221 مدرسة.



وكما يبدو ذلك الرقم قاسياً ومؤملاً للغاية، فإنها حقيقة أن أولئك الأطفال يأتون لصفوفهم وهم جوعى ومعتمدون على برنامجنا للتغذية المدرسية من أجل الحصول على الطاقة التي يحتاجون إليها للتعلم وللنمو.

لذا، نعم إن غزة لا تزال تعاني. إلا أن غزة معقدة منطقة غنية بالتعقيدات وبأبعاد مختلفة. إن السؤال الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا - مع الأخذ بعين الاعتبار أنه سيكون شاقاً بالفعل معالجة المشاكل التي يعاني منها القطاع - هو فيما إن كنا قادرين على ترك غزة على الهامش الذي تقع عليه حالياً مفضلين أن نحول اهتمامنا ومواردنا للآخرين ممن لديهم قضايا أقل إيلاًماً أو أقل عصباناً على الحل؟ وهل نحن قادرين على النظر نحو الاتجاه الآخر في الوقت الذي لا تزال فيه هذه المدينة المتوسطة وسكانها البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون محرومون من الاندماج في التفاعل العادي مع العالم؟ وبعبارة أكثر صرامة، هل غزة تستحق أن نبذل جهودنا من أجلها أو هل نحن جريئون بما فيه الكفاية لنعلن أنها قضية خاسرة؟!

وباعتباري ممثلاً للمنظمة التي قامت طيلة 61 عاماً على حمل العالم الالتزام بالوقوف إلى جانب الملايين من اللاجئين الفلسطينيين، فإنني أحبب بعبارة "لا وبكل تأكيد" على كل واحد من تلك الأسئلة، وأؤمن بقوة بأن هذه هي الاستجابة الصحيحة، ليس فقط للأونروا بل وأيضاً للمجتمع الدولي، وتحديدًا في هذه اللحظة الحاسمة التي قد تؤثر التطورات السياسية تأثيراً إيجابياً وكما نأمل جميعنا على واقع اللاجئين في الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها غزة. وإني لعل ثقة من أنه ينضم إلي في هذا الإيمان كافة أولئك الذين يتشاركون بالتطلعات نحو السلام والكرامة الإنسانية للجميع. إنني أقول هذا من وجهة نظر ومنظور اللاجئين الفلسطينيين والأونروا، وهي وجهة نظر محددة للغاية، إلا أنها تتواءم تماماً مع فحوى هذا المؤتمر ولها قيمة بالمساهمة بأفكار حول الوضع في غزة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أكثر من حوالي 70% من سكان غزة هم من اللاجئين الذين ينحدرون من فلسطين الانتداب. كما أنني أؤمن بأن آراء الأونروا وتجربتها يمكن أن تقدم غذاءً فكرياً نافعاً لتقوموا بالتداول فيه، لأسباب ليس أقلها أن تركيزنا على التنمية البشرية وأن تقديمنا للخدمات للاجئين مباشرة يمنحنا رؤية فريدة وحميمية لأرض الواقع يشكل جوهرها علاقة الثقة مع مجتمع اللاجئين.

وعلى مر عقود من التفاعل الشامل مع اللاجئين على أرض الواقع، فإننا نستند إلى مورد نعترف بأنه المكون الجوهرى لعملنا في مجال التنمية البشرية. وأشير هنا إلى قوة الروح الفلسطينية، ذلك العنصر الإنساني الذي يشجع الناس على الطموح والإنجاز، بغض النظر عن ظروفهم وبرغم كافة الصعاب التي أقل ما يقال عنها أنها مركبة. ولو نظرنا في الاتجاه الآخر، فإنه لربما تكون تلك الصعوبات المركبة التي تواجه غزة هي السبب في أن سكانها قد قاموا بتنمية طاقة إيجابية تظهر آثارها في العديد من الطرق البناءة. وليس ذلك لمجرد الثناء فحسب: فهناك حراك اجتماعي خاص في غزة، والأونروا تلمسته وتلمست إمكاناته مرات ومرات من خلال العمل مع اللاجئين القادرين من خلال القليل من المساعدة على بناء احتياطاتهم الخاصة لبناء حياة أفضل لأنفسهم ولعائلاتهم، أو استلهمته من خلال التعطش للتعلم ونضوج الشخصية الذين [التي] نراها لدى الأطفال في مدارسنا، والقدرات المؤسسية التي يظهرها عملاؤنا المستفيدون من القروض الصغيرة. هذه الخصائص المميزة، وأقولها بافتخار، يجسدها يوماً العاملون مع الأونروا والذين يعملون بلا كلل لتحسين ظروف مجتمعاتهم. وفي هذه

المجالات والعديد غيرها، فإن العامل البشري يبقى القوة الدافعة للعمل التنموي. باختصار فإن أهل غزة وقدراتهم الاستثنائية الذين يجعلون من ذلك أمراً ممكناً.

وإذا ما كان حراك غزة يقودها نحو تنميتها البشرية، فإن نفس الحراك يستفيد من الإسهامات التي تقدمها منظمات الإغاثة والمنظمات التنموية الأخرى والتي ستبقي على عملها حتى يتم الانتهاء من الصراع والإغلاقات وتبعاتهم المتركمة وحتى يتم تسوية الخلافات الداخلية وقيام الدولة الفلسطينية بالكامل. المنظور، إن الدعم الدولي سيبقى مطلباً حاسماً في الاستجابة للكم الكبير من التحديات التي يواجهها القطاع.

(....)

ومن المهم على وجه التحديد الاعتراف بأن الاحتياجات الإنسانية واحتياجات التنمية البشرية، على ضرورتها، لها مجرد جزء واحد من مسؤولية المجتمع الدولي تجاه تلك الاحتياجات. لقد ساهم المجتمع الدولي بشكل كبير من أجل غزة، ويمكن (بل ويجب) عمل الكثير جداً في الوقت الذي يخف فيه الحصار أكثر وصولاً إلى إنهائه المرجو. إلا أنه أكثر أهمية القيام بمعالجة السبب الجذري لتلك الاحتياجات، وعلى وجه التحديد حيث تتقاطع احتياجات وهموم اللاجئين والآخريين مع الواقع السياسي وترتطم بالأسئلة الأكبر التي تواجه الفلسطينيين وتواجه السعي نحو السلام.

وفي حيث أن الأونروا وبشكل واضح ليست لاعباً سياسياً وليست منخرطة في المفاوضات التي نأمل أن تعمل على حل النزاع وما حل باللاجئين على حد سواء، فإنه من واجب الوكالة ضمان أن أولئك المنشغلون بهذه النقاشات الهامة والمتقاطعة يضعون في حسابهم نقطتين هامتين أود أن ألفت نظرهم إليهما في الوقت المتبقي لي للحديث.

النقطة الأولى هي المصالحة بين الفلسطينيين. إنني أعني بالكامل بأن عملية المصالحة ذاتها هي بيد اللاعبين السياسيين لاحتضانها ودعمها. وبالرغم من ذلك فإن ردم الاختلافات الفلسطينية له تداعيات إيجابية على مصلحة ومستقبل اللاجئين الفلسطينيين وعلى القطاعات الفلسطينية المتضررة الأخرى. وإنني أناشد من أجل أن تتم استعادة الوحدة الفلسطينية، ومن هذا المنطلق أطلب وبالحاحية أن لا تبقى مصلحة غزة رهينة بالسياسة. وأخفق في دوري، بصفتي ممثلاً لوكالة اللاجئين الفلسطينيين، إن لم أنقل لكافة من لهم مصلحة في السلام الإقليمي رسالة بسيطة وواضحة والتي يسمعونها المعلمون والأطباء والعاملون الاجتماعيون لدينا يومياً فيما هم يقومون بعمل الأونروا داخل المجتمعات المحلية في غزة، بل وفي الواقع داخل كافة مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في المنطقة.

والنقطة الثانية هي السلام واللاجئون الذين يرتبط مصيرهم به. وحيث أن اللاجئون قد حل بهم ما حل بهم عام 1948 وأنهم موجودون نتيجة لذلك النزاع، فإن المنطق يحدد أن معالجة محتهم تعد شرطاً مسبقاً لحل النزاع. إن الدرجة التي يتم فيها معالجة حقوق وخيارات اللاجئين في التسوية التفاوضية ستؤثر على مصداقية التسوية. إن اللاجئين دائرة هائلة من حيث حجم السكان والتوزيع الجغرافي الواسع والحضور البارز في منطقة مضطربة. إنه لأمر حاسم أن نضع في الاعتبار أن علينا، في النقاشات الصعبة التي من المؤمل أن تؤدي إلى انتهاء النزاع والذي سيكون إيجاد حل عادل لمعاناتهم جزءاً منها، أن نضمن أن يبقى اللاجئون ضمن الإطار المساهم بشكل بناء في جهود العثور على حلول.



وللاجئون حصة ودور كبيرين في المستقبل الفلسطيني الإسرائيلي. إن إشراكهم سيؤدي إلى ضمان أن العملية ستستفيد من ثروة الأفكار التي لديهم ليقوموا بطرحها. إن هذا بدوره سيقدم فوائد هامة في تعزيز مصداقية وديمومة عملية السلام. وسأعيد هذه العبارة لأنها هامة: إن اللاجئين الفلسطينيين هم الواقع الذي لا يمكن تحمل تجاهل دورهم وجهودهم الحقيقية والهامة في صنع السلام.

ولهذا كله فإنه ينبغي أن لا يتم تجاهل اللاجئين الفلسطينيين، وذلك يتماشى مع الحاجة إلى نبذ عادة تهميش غزة وإبقاؤها في دائرة الظل. إننا نناشد من أجل جهود حقيقية للمساعدة في إعادة الحياة الطبيعية إلى غزة، مدركين تماماً أن التحديات شاقة بالفعل. إن الوضع القائم الذي يحيط بغزة قد يكون هائلاً، إلا أنني أطلب منكم أيضاً أن تنضموا إلينا في الإصرار على أنه تتوفر بين أيدينا الوسائل الكفيلة بتبديده.

إن دعوتي اليوم قابلة للتحقيق. دعونا نفعل كل ما بوسعنا من أجل إعطاء الفلسطينيين واللاجئين الفلسطينيين الفرص لتحقيق إمكاناتهم الهائلة؛ والحرية لكي يبنوا لأنفسهم مستقبلاً من الكرامة والازدهار؛ والحرية في اتخاذ خياراتهم الخاصة وذلك في الوقت الذي يؤمل أن يكون قد تم فيه اتخاذ الخطوات المطلوبة نحو إنشاء الدولة الفلسطينية.

أشكركم

وثيقة رقم 226:

مقابلة مع أحمد أبو الغيط حول دور مصر في القضية الفلسطينية²²⁶
[مقتطفات]

1 تشرين الأول / أكتوبر 2010

أجرت المقابلة راغدة درغام، نيويورك

(.....)

ج: لم أتحدث عن الدور العالمي، تحدثت عن الدور الإقليمي، في الأزمات... الدور الإقليمي موجود، ما هي الأزمة الرئيسية الإقليمية التي غابت عنها مصر؟ الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية؟ لا يجرؤ إنسان أن يتحدث في هذا الموضوع قبل أن يتحدث مع مصر أولاً، سواء كان قوة عالمية أو قوة إقليمية. وبالتالي لا مبرر لهذه الشعارات الممجوجة التي يرددتها الجميع ممن لا يبغون أن يروا مصر سائرة في طريقها.

س: مصر حاولت أن تلعب دوراً فلسطينياً ما بين السلطة وحماس وفي الفترة الأخيرة، ولكن سورية استضافت أفراداً أو قيادات من فتح وحماس في دمشق. فهل هذا يأخذ من دوركم كمصر أم يتم بالتنسيق معكم؟

ج: عندما يقرر الإخوة في حماس أن يوقعوا الوثيقة المصرية ويأتوا إلى التسوية (مع فتح)، فإن ذلك سيكون في القاهرة.